# الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

تصدر عن دار العلم للملايين - بيروت

اصحاب الامتياز

منير البعلبكي ؛ سهيل ادريس ؛ بهيج عثمان

AL-ĀDĀB : Revue mensuelle culturelle
Beyrouth - Liban. B.P. 1085

المدير المسؤول : بهيج عثمان

رئيس التحرير : الدكتور سهيل ادريس



هيئة التحرير

( حسب الاحرف الهجائية )

| | |
|---|---|
| احمد سليمان الأحمد | فؤاد الشايب |
| علي أدهم | قدري حافظ طوقان |
| ذو النون ايوب | عبد الله عبد الدائم |
| خليل تقي الدين | مارون عبود |
| شكيب الجابري | ابراهيم العريض |
| جورج حنا | عبدالله العلايلي |
| شاكر خصباك | توفيق يوسف عواد |
| رئيف خوري | نبيه امين فارس |
| عبدالعزيز الدوري | شكري فيصل |
| قسطنطين زريق | نزار قباني |
| احمد زكي | صباح محي الدين |
| نقولا زيادة | انور المعداوي |


من نقل القول أن نذكر ان الحياة إذ تتفتح لدى امة وإذ تنتعش اصولها ، لا يقتصر تفتحها هذا على جانب دون جانب ، وان الوجود القومي الصحيح تعرف سياه من ذلك الغليان العام الذي يحل في كل مجلى من مجالي الحياة القومية : في الادب والفن والاقتصاد والعمران وغيرها . ذلك أن الحياة لاتعرف التجزيء ولا تعرف الا الانطلاق الفسيح . وهي إذ تخصب تخصب في كل أرض وتنال سورتها كل ميدان . لذا كان من الانخداع ان ننسب الى امة بوادر نهضة قومية إذا لم نجد صدى هذه البوادر في انتاجها الأدبي خاصة ، وإذا لم نجد هذا الفكر فيها يحمل على عاتقه مهمة التعبير عن الواقع الحقيقي الذي يحياه ابناء الامة ومهمة التبشير بالواقع الذي ينتظرهم .

وأنى للحياة القومية أن تدعي لنفسها الانطلاق إذا صمت فيها الأدب ، فسكت عن آلام مبرّحة تنهش وجود أبنائها وعلل دفينة

## من رسالة الادب القوميّة

بقلم : عبدالله عبدالدائم

تأكل من نسغ وجودهم ، وإذا صمتت الأقلام عن آهات سخية ولم تهتز اعصابها امام مناظر البؤس والعنف والانحراف في شتى صوره .

بل أنى للحياة القومية أن تومض ، إذا لم يتغنّ بالكيان القومي المنشود شعراؤها ورساموها وسائر مفكريها ، واذا لم يكن نتاج هؤلاء مبللاً بندى الحلم القومي ، معروك العود بمسئولية الواجب الذي تفرضه المرحلة التاريخية التي تجتازها الامة ان المفكرين في كل امة وفي كل زمان اشبه بموازين حساسة تدرك ، بما اوتيت من ارهاف ، الاتجاهات العميقة الخفية التي ستتمخض عنها حياة أمتهم ، فاذا بهم يرهصون بها قبل ظهورها ، ويبشرون بقدومها وهي بعد جنين ، ويصفون معالمها وسماتها فيخرجون الشعور الغامض الذي يملكه عنها ابناء امتهم من صورته الغائمة النائمة الى النور واليقظة ، ويجعلون منها قبل ان تظهر حقيقة واقعة ويؤكدون للناس أنها لا بد بازغة آتية ويجسّدونها لهم حتى كأنها تعيش بينهم .

على أننا ما نود ان نعود هنا الى كل هذه الاقوال العامة ، وهدفنا ان نتحدث عن جانب اساسي في الصلة بين أدبنا القومي ونهضتنا القومية ، وعن رسالة نراها جوهرية ينبغي ان يضطلع بها هذا الأدب القومي في المرحلة الراهنة من حياة الامة العربية. ويهب هذه الفكرة

التي نود أن نخصها بالعناية شأناً فذاً انها تفسر لنا العقم الذي نجده في كثير من أدبنا وعجز هذا الأدب حتى الآن عن ان يلقى صدىً عميقاً في نفوس الجماهير .

ذلك ان أدبنا لم يدرك بعد إدراكاً واعياً ان رسالته الاولى هي بث الايمان بالقيم الروحية واشاعة الاهتمام بغير العادي من الاشياء والعامي من الامور. في حين ان هذا الأدب لن يقوى على أن يغمس في الجماهير نغم الحياة القومية الا اذا غرس فيهم أولا القدرة على الاستمتاع بالروح والحياة الروحية وتذوق المرهفات من الفكر والفن ، والا اذا انتزعهم من ذلك اللصوق بالطين والاتصال بجمأة الحياة العادية التافهة . فالآفة التي تشكوها نفوس أبناء أمتنا في المرحلة الحالية ما هي الا هذه النظرة الأرضية السفلية التي تقيم الوزن الأكبر لحياة مادية سمجة ولا تدرك شيئاً من جمال الحياة الفكرية . وان نقطة البدء الأساسية في اشعال الايمان بالقيم القومية هي نشر الايمان بالقيم الفكرية عامة واشاعة الاستمتاع بما هو جميل وخيّر وحق . وان من يتعود أن يهتز للفكرة السامية والقول الحق في الأدب هو الذي يهتز للمثل القومية الصحيحة والعمل القومي النبيل .

ان رسالة الأدب قبل كل شيء أن يُشعر الناس أن هنالك نوعين من الوجود : وجود تافه عادي ينساق فيه الانسان مع مصيره اليومي ، مستكيناً الى نمط من العيش رتيب ، دائراً في حلقة مفرغة أولها آخرها وآخرها أولها ، خاضعاً للظروف مستعبداً لمتطلبات الحياة المادية الرخيصة ؛ ثم وجود حر صحيح فيه يعيش الانسان مع ذاته ويحقق وجوده اذ ينسجم مع هذه الذات ، وفيه لايعمل الا عن روية حرة ، وينسلخ عن إهاب الجبرية والخضوع للشيء الخارجي ، فيسيّر الأشياء بدلاً من أن تسيّره ويفرض عليها قيمه قبل أن تفرض عليه قيمها . وفي هذا الوجود يغتذي من معان في الكون أعمق وأمتع مما في الوجود العادي من متاع ، ويستشرف مجالي هي أبهى ما في حياة الانسان .

والحق ان تأمل حياة شعبنا في هذه المرحلة الحالية يبين أنها أحوج ما تكون الى مثل هذا التوجيه الأدبي الذي من شأنه أن يشيع في النفوس حرارة القيم الحقيقية وأن يخرجها من فتور الحياة المبتذلة التافهة . وان هذه الحياة التي يحياها شعبنا اليوم لتصرخ بالأدب مستنجدة قبل الغرق ، تطلب اليه ان يخلص لرسالته فينث في هذا الفتور دفئاً ويلهب في الطين ناراً ويقلب هذه الحياة اللزجة الثقيلة التي يحياها اكثر الناس الى حياة فيها رشاقة القيم الفكرية وجمال المعاني الروحية . انها تستحلفه ان يُعمل معوله هدماً في تلك الروح النفعية الهزيلة التي سيطرت على كثير من النفوس وان يُشعرها ، عن طريق ما فيه من روعة وجمال وبهاء ، أنها نفوس وضيعة مقرورة وان ما تعيش فيه وهم خلّب ، وان فيه خمود الحياة وانعدام تذوقها والسآمة التي ما بعدها سآمة .

ان هذه النفوس التي لصقت بالطين ليست هي المسئولة عن مصيرها هذا ، فهي لم ترَ ولم تعرف . ومن واجب الأدب ان يريها وان يعرّفها هذا الذي لم تعرفه : من واجبه ان يريها عوالم الفكر وما فيها من قوة وجمال وان يكشف ما ران على قلبها من غشاوة ليعرّفها انغام ذلك المجهول الفكري ومذاق الحياة الواعية المسئولة .

ان بين الايمان بالفكر والنهضة القومية اواصر قربى متينة ، وان الارتعاش للفكر والأدب سليل الارتعاش للحركة القومية ، وان الروح الفنية المرهفة التي تبغي دوماً صور الكمال لهي نفحة النهضة القومية التي تبتغي الكمال القومي . وما نحسبنا مغالين ان قلنا ان النهضة القومية نظرة فنية تأبى ان تقبل الاعوجاج في الاوضاع السائدة ، وترفض بدمها واعصابها كل انحراف وشذوذ في هذه الاوضاع ، ولا يقر لها قرار الا اذا حققت الانسجام في الحياة القومية بعد ان حققته في نظرتها الى الاشياء وصار لها طبعاً ملازماً .

وبعد ، ان باعث كل حركة الهزة العاطفية . ولم يكن العقل وحده قادراً في يوم من الايام على ان يدفع الى عمل جديد . والهزة العاطفية النبيلة هي التي ينبغي ان يخلقها ادبنا ، وهي التي تستطيع ان تهز اركان حياتنا القومية . انها ابنة الحياة الحقة ، وعن طريقها تخلق الحياة كل جديد وتتغلب على صلابة المادة وتطوّح بالعقبات والسدود .

دمشق عبد الله عبد الدائم